حكايات نغم

ماذا حَصَلَ في حَديقَةِ الْمُخْتار ؟

فدى أبو شقرا عطاالله



دار المكتبة الأهلية

حكايات نغم

ماذا حَصَلَ في حَديقَةِ الْمُخْتار ؟

فدى أبو شقرا عطاالله





تأليف :

فدى أبو شقرا عطاالله

الناشر :

دار المكتبة الأهلية

تنفيذ ماكيت وطباعة :

دار المكتبة الأهلية

الغلاف والرسوم :

سيمون كريكوريان

التوزيع :

دار المكتبة الأهلية



الإدارة وقسم البيع: زوق مكايل ـ حارة الحير ـ تلفون: ٤٥ ـ ٠٩/٢١٤١٤٤ المطبعة: ٠٩/٦٣٦٨٢٠

فاكس: ٠٩/٢١٣٤٩٩ ص. ب: ٣٦٩ زوق مكايل

أَطَلَّ فَصْلُ الرَّبيعِ عَلى قَرْيَةِ «أَرْضِ الشَّمْسِ» ، فَأَضْفى [١] الْحَياةَ عَلى تِلْكَ الرّابِيَةِ الْجَميلَةِ ، وَعَلى أَهْلِها السُّعَداءِ بِأَيّامِ الأَعْيادِ الَّتي يَحْمِلُها مَعَهُ .

كانَ جَميعُ سُكّانِ الْقَرْيَةِ في إجازَةٍ مِنْ عَمَلِهِمْ ومِنْ مَدارِسِهِم ، إلاّ سالِم ، فَعَمَلُهُ في الْحُقولِ والْبَساتينِ ، يَتَطَلَّبُ جُهْدًا وَمُثابَرَةً بِشَكْلٍ يَوْميٍّ ، الأَمْرُ الَّذي لا يَسْمَحُ لَهُ بِإِجازَةٍ .

لِذلِكَ ، طَلَبَتْ نَغم مِنْ والِدِها سالِم ، الْمُنْهَمِكِ [٢] بِاسْتِمْرارٍ بِبُسْتانِهِ الْكَبيرِ ، أَنْ يَأْذَنَ بِتَمْضِيَةِ إجازَةِ الأَعْيادِ عِنْدَ جَدِّها الَّذي يَقْطُنُ في قَرْيَةٍ مُجاوِرَةٍ لأَرْضِ الشَّمْسِ . وكانَ

جَدّ نَغَم مُخْتارُ تِلْكَ الْقَرْيَةِ ، رَجُلاً وَقورًا [٣] يَهابُهُ الْجَميعُ ، وكانَ يَمْلِكُ مَنْزِلاً جَميلاً ، تُحيطُ بِهِ الْحَدائِقُ والْبَساتينُ ، وَيَمُرُّ بِقُرْبِهِ نَهْرٌ صَغيرٌ يَرْتَوي مِنْهُ أَهالي الْقَرْيَةِ وَحُقولُها .

وَفي أَوَّلِ أَيّامِ الإجازَةِ ، اصْطَحَبَ سالِم ابْنَتَهُ نَغَم ، في سَيّارَتِهِ الْحَمْراءِ الصَّغيرَةِ إلى قَرْيَةِ جَدِّها . عِنْدَما وَصَلا ، وَدَّعَتْ نَغَم والِدَها وسارَعَتْ إلى حَديقَةِ الْمَنْزِلِ الْفَسيحَةِ ، تَقْطِفُ الأَزْهارَ ، وَتُحاكي الطُّيورَ والْفَراشاتِ .

(١) أضفى : سَكَبَ .

(٢) الْمنهمِك : المُنشَغِل .

(٣) وقور : شديدُ الاحترام .



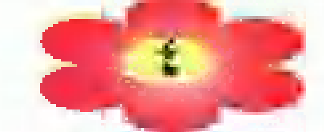
في خِلالِ إقامَتِها هُناكَ ، لاحَظَتْ نَغَم ، أَنَّ الْعِنايَةَ بِحَديقَةِ الْمَنْزِلِ ، **تُنْهِكُ** (٤) جَدَّها كثيرًا ، فقالَتْ لَهُ وَهِيَ تُساعِدُهُ في رَيِّ الشُّتولِ والأَزْهار :

جَدّي ، لِماذا لا تَسْتَعينُ بِبَعْضِ الْعُمّالِ لِلْعِنايَةِ بالْحَديقَةِ ؟

إنَّ هذهِ الأَزْهارَ بِحاجَةٍ لِعِنايَةٍ خاصَّةٍ ودائِمَةٍ وَلَمْ أَجِدْ في الْقَرْيَةِ مَنْ لَدَيْهِ الْخِبْرَةُ والْوَقْتُ الْكافِيَيْنِ لِذلِكَ .



(٤) **تُنْهِكُ** : تُتْعِبُ .



فَكَّرَتْ نَغَم قليلاً ، فَتَذَكَّرَتْ إمْرَأَةً مِسْكينَةً تَقْطُنُ (٥) في الْقَرْيَةِ ، تُحِبُّ الأَزْهارَ وَتُحْسِنُ مُعامَلَتَها ، فَسارَعَتْ إلى سُؤالِ جَدِّها مِنْ جَديدٍ :

والْعَمَّةُ عفيفة ! هَلْ تَرْفُضُ مِثْلَ هذا الْعَمَلَ ؟

كَيْفَ لَمْ أُفَكِّرْ بِها يا صَغيرَتي ؟!
فَهْيَ بِحاجَةٍ ماسَّةٍ (٦) إلى الْعَمَلِ .

وَهكذا ، قَرَّرَ الْمُخْتارُ ، أَنْ يَزورَ عفيفة ، تِلْكَ الْمَرْأَةَ الْعَجوزَ الْمِسْكينَةَ ، الَّتي تَسْكُنُ في كوخٍ صَغيرٍ وَتَعيشُ في فَقْرٍ وَوَحْدَةٍ لا تُوصَفان .

(٥) **تقطن** : تَسْكُنُ .

(٦) **ماسَّة** : شديدة .



فِي الْيَوْمِ التّالي ، بَيْنَما كانَتْ عَفيفَةُ تُجالِسُ وَحْدَتَها في كوخِها الْوَضيعِ ، سَمِعَتْ طَرْقاتٍ على الْبابِ . أَصابَتْها الدَّهْشَةُ ، فَقالَتْ لِنَفْسِها :



فَتَحَتْ عفيفَةُ الْبابَ فَأَصْدَرَ صَريرًا يُعْلِنُ شَهِيَّةً مُزْمِنَةً لِقليلٍ مِنَ الزَّيْتِ . ثُمَّ دَخَلَ الْمُخْتارُ وَحَفيدَتُهُ نَغَم وقَدْ أَدْرَكا على الفَوْرِ ، بَعْدَ أَنْ تَأَمَّلا الْجُدْرانَ المُتَصَدِّعَةَ ، أنَّ حالَ عفيفَةِ أَسْوأُ ، مِمّا كانا يَعْتَقِدانِ .

اسْتَقْبَلَتْهُما عَفيفة بترحيبٍ كبيرٍ واحْتارَتْ في ما تُقَدِّمُهُ لَهُما ، وَهِيَ لا تَمْلِكُ في كوخِها الْمُتداعي غيرَ الْخُبْزِ والشّاي . لكِنَّ الْمُخْتارَ قَطَعَ عَلَيْها حيْرَتَها وَعَرَضَ عَلَيْها فِكْرَةَ الْعَمَلِ في حَديقَتِهِ .

قالَتْ بِحُزْنٍ :

أَتَمَنّى ذلك . لَكِنَّني عَجوزٌ مُتْعَبَةٌ ، يَصْعُبُ عَلَيَّ السَّيْرُ يَوْمِيًّا إلى مَنْزِلِكَ .

وَقَفَ الْمُخْتارُ مُفَكِّرًا في وَضْعِ تِلْكَ الْمِسْكينَةِ ، فَهْيَ وَحيدَةٌ بائِسَةٌ وما مِنْ أَحَدٍ يَلْتَفِتُ إِلَيْها . لِماذا لا يُقَدِّمُ لَها خِدْمَةً أُخْرى ، تَمُدُّ لَها يَدَ الْعَوْنِ وتُبْعِدُ عَنْها الْعَوَزَ (٧) ؟



(٧) العَوز : الحاجة .



بَعْدَ عِدَّةِ أَيّامٍ ، وَدَّعَتْ عَفيفةُ كوخَها الْوَضيعَ وانْتَقَلَتْ لِلْعَيْشِ في غُرْفَةٍ جَميلَةٍ بَناها لَها المُخْتارُ في رُكْنٍ مِنْ أَرْكانِ الْحَديقَةِ الّتي تُحيطُ بِمَنْزِلِهِ . وبِقُدومِها تَحَوَّلَتِ الْحَديقَةُ فِرْدَوْسًا مُنَمَّقَةً بِأَرْوَعِ الْوُرودِ والأَزْهارِ .



في صَباحِ يَوْمٍ جَميلٍ ، نَزَلَ الْمُخْتارُ يَتَفَقَّدُ الْحَديقَةَ وَيُبْدي مُلاحَظاتِهِ الّتي تُنَفِّذُها عَفيفة بلا جَدَلٍ أو اعْتِراضٍ . وَعَلى عادَتِهِ ، خَلَعَ سُتْرَتَهُ الأَنيقَةِ وَعَلَّقَها في غُرْفَةِ عَفيفة ، وسارَ بَيْنَ الأَزْهارِ يُمَتِّعُ نَفْسَهُ بِمَنْظَرِها الْخَلاّبِ وأَريجِها الأَخّاذ .



فِي تِلْكَ الأَثْناءِ ، مَرَّ بائِعُ أَلْعابٍ مُتَجوِّلٌ مِنْ أَمامِ الْمَنْزِلِ . أَسْرَعَتْ نَغَم تَبْحَثُ عَنْ جَدِّها لِتَحْصُلَ مِنْهُ على نُقودٍ تَشْتَري بِها لُعْبَةً . لَكِنَّ الْمُخْتارَ كانَ قَدْ ذَهَبَ باتِّجاهِ الْبَساتينِ فلَمْ تَرَه ولَمْ يَسْمَعْ نِداءَها .

عِنْدَها فَكَّرَتْ في أَنْ تَسْأَلَ عفيفة عَنْه ، وكانَ بابُ غُرْفَتِها مَفْتوحًا . دَخَلَتْ نَغَم فَلَمْ تَجِدْ أَحَدًا في الدّاخِلِ . وَبَيْنَما هِيَ تَهُمُّ بِالْخُروجِ ، لَفَتَتْ نَظَرَها سُتْرَةُ جَدِّها الْمُعَلَّقَةُ على حائِطِ الْغُرْفَةِ . فَرِحَتْ نَغَم ظَنًّا مِنْها أَنَّها وَجَدَتْ حَلاًّ سَريعًا يُلَبّي حاجَتَها قَبْلَ مُغادَرَةِ الْبائِعِ ، فَأَخْرَجَتْ بَعْضَ النُّقودِ مِنْ جَيْبِ السُّتْرَةِ وَهِيَ تَقولُ :

ـ سَأُخْبِرُ جَدّي فيما بَعد . لَنْ يَغْضَبَ مِنّي ، فَأَنا حَفيدَتُهُ الصَّغيرَةُ الْمُدَلَّلَةُ .



عِنْدَما أَنْهى الْمُخْتارُ جَوْلَتَهُ ، دَخَلَ غُرْفَةَ عَفيفة لِيَأْخُذَ سُتْرَتَهُ ، فَتَذَكَّرَ حينَها أَنَّهُ اسْتَحَقَّ دَفْعُ راتِبِ عفيفة الأسبوعيّ . أَخْرَجَ النُّقودَ مِنْ جَيْبِهِ ، فَوَجَدَها ناقِصَةً . ثارَ غَضَبُهُ وراحَ يَصْرُخُ بأَعْلى صَوْتِهِ :

ـ عفيفة ، عفيفة ، أينَ أَنْتِ يا عفيفة ؟

هَرَعَتْ عفيفة إلى الْغُرْفَةِ والْقَلَقُ على وَجْهِها . وَهُناكَ دارَ جَدَلٌ طَويلٌ بَيْنَها وَبَيْنَ الْمُخْتارِ ، انْتَهى باتِّهامِهِ إيّاها بِسَرِقَةِ النُّقود .

بِسُرْعَةِ الْبَرْقِ ، انْتَشَرَتِ الْقِصَّةُ في الْقَرْيَةِ ، وباتَتْ (٨) على كُلِّ شَفَةٍ ولِسانٍ . عِنْدَها ، لَمْ يَكُنْ أَمامَ عفيفة ، الْمُحاصَرَةِ مِنَ الْجَميعِ بِتُهْمَةٍ لَمْ تَرْتَكِبْها ، سِوى الرَّحيلِ .

فَجَمَعَتْ أَمْتِعَتَها ، وجالَتْ تَبْحَثُ عَنْ مَلْجَأً لَها في قَرْيَةٍ أُخْرى .

(٨) **باتت** : صارَتْ .



كانَتْ نَغَم قَد أَحَبَّتْ عفيفة كثيرًا ، بَعْدَ أَنْ أَمْضَتْ بِرِفْقَتِها أيّامًا مُمْتِعَةً ، تَعَلَّمَتْ في خِلالِها كَيْفِيَّةَ التَّعاطي مَعَ الأَزْهارِ الرَّقيقَةِ إلى حَدِّ الإحْساسِ بِها واحْتِرامِ جَمالِها . لِذلِكَ ساءَها أَنْ يَصِفَ النّاسُ تِلْكَ الْعَجوزَ الطَّيِّبَةَ ، باللِّصَّةِ .

ذَهَبَتْ إلى جَدِّها وَسَأَلَتْهُ :

جَدّي ، لِماذا أَهالي الْقَرْيَةِ يَنْعَتونَ العَمَّةَ عفيفة باللِّصَّةِ ؟!

لأَنَّها سَرَقَتْ نقودًا .

وَهَلْ سَرَقَتْ مَبْلَغًا كَبيرًا ؟

الموضوعُ لا يَكْمُنُ في قيمَةِ الْمَبْلَغِ ، إنّما في الأُسلوبِ الَّذي أُخِذَتْ بِهِ النُّقودُ . والْعَمَّةُ عفيفة أَخَذَتِ النُّقودَ مِنْ جَيْبي خِلْسَةً ، لِهذا يَنْعَتُها (٩) النّاسُ باللِّصَّةِ .

مَتى ؟ وكَيْفَ ؟

(٩) يَنْعَتُها : يَصِفُها .

بَعْدَما اطَّلَعَتْ نَغَم على الْقِصَّةِ كامِلَةً مِنْ جَدِّها ، أَدْرَكَتْ فَداحَةَ [١٠] الْخَطَإِ الّذي ارْتَكَبَتْهُ في حَقِّ عفيفة .

بَقِيَتْ عِدَّةَ أيّامٍ مُحْتارَةً مُتَرَدِّدَةً ، فَهَلْ تُخْبِرُ جَدَّها بالْحَقيقَةِ وَتَتَحَمَّلُ قَسْوَةَ الْعِقابِ ؟ أو تَتْرُكُ الأَمْرَ على حالِهِ ؟

كانَ الشُّعورُ بالذَّنْبِ يُقْلِقُها وَيُعَذِّبُها ، فَقَرَّرَتْ بَعْدَ طول تَفْكيرٍ ألاّ تَرْتَكِبَ خَطأً آخَرَ بِإِخْفاءِ الْحَقيقَةِ عَنْ جَدِّها وَعَنْ أهلِ الْقَرْيَةِ .

فَذَهَبَتْ إلى جَدِّها مُعْتَذِرَةً عَنْ تَصَرُّفِها البَريءِ الّذي أَوْدى بِسُمْعَةِ إِنْسانَةٍ أمينَةٍ .

(١٠) **فداحة** : خطورة ، حجم .



غَضِبَ الْمُخْتارُ غَضَبًا شديدًا لأَنَّ اعْتِذارَ نَغَم جاءَ بَعْدَ فَواتِ الأَوانِ ، بَعْدَ أَنْ غادَرَتْ عفيفة إلى جِهَةٍ مَجْهولَةٍ . لكِنَّهُ أَصَرَّ على الْبَحْثِ عَنْها لِتَعْتَذِرَ مِنْها نَغَم أَمامَ كُلِّ أَهالي الْقَرْيَةِ وَليعيدَها إلى غُرْفَتِها في الْحَديقَةِ مُعَزَّزَةً مُكَرَّمَةً .

جالَ الْمُخْتارُ بِرِفْقَةِ نَغَم على كَثيرٍ مِنَ الْقُرى والْمَزارِعِ بَحْثًا عَنْ عفيفة مِنْ دونِ أَنْ يَعْثُرَ لها على أَثَرٍ ، حتّى وَصَلَ أخيرًا إلى قَرْيَةٍ نائِيَةٍ [11] شاهَدَ فيها أَطْفالاً وأولادًا تحلّقوا حَوْلَ طاوِلَةٍ صُفَّتْ فَوْقَها أَلْعابٌ وَحَلْوَياتٌ ، ثُمَّ سَمِعَ صَوْتًا ينغّم بِحَنانٍ ورِقَّةٍ :



(١١) نائية : بعيدة .

أَسْرَعَ الْمُختارُ باتِّجاهِ الصَّوْتِ . وَعِنْدَما رَأَتْهُ عفيفة وَقَفَتْ قائِلَةً وهي تَرْتَعِدُ خَوْفًا :

أُقْسِمُ لَكَ أَنَّني سَأُعيدُ تِلْكَ النُّقودَ على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّني لَمْ أَسْرِقْها .

أَلْمَعْذِرَةَ يا عَمّتي عفيفة ، أنا مَنْ أَخَذَ النُّقودَ .

أنتِ يا نَغَم ! لماذا فَعَلْتِ بي ذلكَ ؟!

لَقَدْ أَخَذْتُها لأَشْتَرِيَ بِها لُعْبَةً ونَسيتُ أَنْ أُخْبِرَ جَدّي . لَمْ أَقْصِدِ السَّرِقَةَ ، كما لَمْ أَقْصِدْ أَذيَّتَكِ .

عِنْدَها ، تَقَدَّمَ الْمُخْتارُ مِنْ عَفيفة وَقالَ :

أنا أيضًا أُقَدِّمُ اعْتِذاري لأَنَّني شَكَكْتُ في أمانَتِكِ . هَيّا بِنا نَعودُ إلى الْقَرْيَةِ لِتعودَ صورَتُكَ الْجَميلَةُ إلى عُيونِ أهْلِها وَلِتَعودَ الْحَياةُ إلى الْحَديقَةِ الّتي افْتَقَدَتْ أنامِلَكِ الْخَضْراءَ .





هكذا ، عادَتْ عفيفة إلى الْحَديقَةِ وأَعادَتْ إِلَيْها الرَّوْنَقَ والاخْضِرارَ . وَرَجِعَتْ نَغَم إلى مَدْرَسَتِها في «أرضِ الشّمس» ، بَعْدَ عُطْلَةٍ طويلَةٍ ، تَعَلَّمَتْ في خِلالِها دَرْسًا في مَدْرَسَةِ الْحَياةِ .



ألاستثمارُ التربويُّ

١ . في أَيِّ فَصْلٍ من فُصولِ السَّنَةِ تَجْري أَحْداثُ الأُقْصوصَةِ ؟

....

٢ . مِنْ أَيْنَ انطَلَقَتْ نغَم ؟ بِرِفْقَةِ مَنْ ؟ إلى أَيْنَ وَصَلَتْ ؟ ولماذا غادَرَتْ قَرْيَتَها ؟

....

....

....

٣ . ماذا لاحَظَتْ نَغَم في خِلالِ إقامَتِها عِنْدَ جَدِّها ؟

....

٤ . ماذا اقْتَرَحَتْ نَغَم على جَدِّها ؟

....

٥ . صِفِ الْكوخَ الَّذي كانَتْ عفيفة تَسْكُنُهُ ؟

....

....

٦. ما التَّحَوُّلُ الَّذي طَرَأَ على حَياةِ عفيفة ؟ وَعَلى حَديقَةِ الْمُخْتارِ ؟

....

....

٧. هَلْ يُمْكِنُنا اعْتِبارُ مُرورِ بائعِ الأَلْعابِ الْمُتَجَوِّلِ الْعُنْصُرَ الطّارِئَ الّذي مَهَّدَ لِلْعُقْدَةِ ؟ ولماذا ؟

....

....

٨. ما الْعَناصِرُ الّتي شَكَّلَتْ عقْدَةَ الأقْصوصَة ؟

....

....

٩. ما الْمَوْقِفُ الّذي اتَّخَذَتْهُ «نَغَم» في خِتام الأُقْصوصَةِ ؟ وما الّذي دَفَعَها إليه ؟ وَهَلْ أَسْهَمَ هذا الْمَوْقِفُ في إيجادِ حَلٍّ ؟

....

....

١٠. رَتِّب هذِهِ الْمشاعِرَ والْمواقِفَ بِحَسَبِ سياقِ الأقصوصة . (رَقِّم الْجُمَل) .

أرادت نغم أَنْ تشتري لعبة ـ رحيلُ عفيفة عن بيتِ الْمختار ـ تُدْرِكُ نغم فداحة خطئها ـ الْمختار يَتّهم عفيفة بسرقة نقوده ـ أخرَجَتْ نَغَم بعضَ النّقودِ من جَيْبِ جَدّها ـ نَسِيَتْ نَغَم أَنْ تخبِرَ جَدَّها بما فَعَلَتْ ـ الشُّعورُ بالذّنب يُقلِق نَغَم ويُعَذِّبُها ـ تَقدَّمَت نَغَم من عَمَّتها عفيفة وطلب المعذِرَة ـ اعْتَرَفَت نَغَم بذنبها وأخبرت جَدَّها ـ أصرَّ المختار أن يَبحثُ عن عفيفة ـ عادت عفيفة إلى الحديقة وأعادت إليها الرّوْنق والاخضِرار .



١١. ما الأمثولَة الّتي تَعَلَّمْتها من هذِهِ الأقصوصَة ؟

....

....

١٢. هل بَدتْ لكَ هذه الأُقْصوصَةُ بشخصيّاتِها وأَحْداثِها واقعيَّة أَو خياليَّة ؟ أوضِح .

....

....

....

١٣. إذا اعْتَبَرْنا الْعَمَّة عفيفة شَخْصِيَّةً مُمَيَّزَةً ؛ فما هِيَ أَبْرَزُ العَلاماتِ في هذِهِ الشخصِيَّةِ ؟ وكيف تَجَلَّتْ في سلوكِها ؟

....

....

....

١٤. هَلْ جَذَبَكَ عُنْوانُ الأُقْصوصَةِ ؟ وَهَلْ وَجَدْتَ في الأقصوصَةِ جَوابًا عن السّؤالِ المطروحِ في الْعُنوان ؟

....

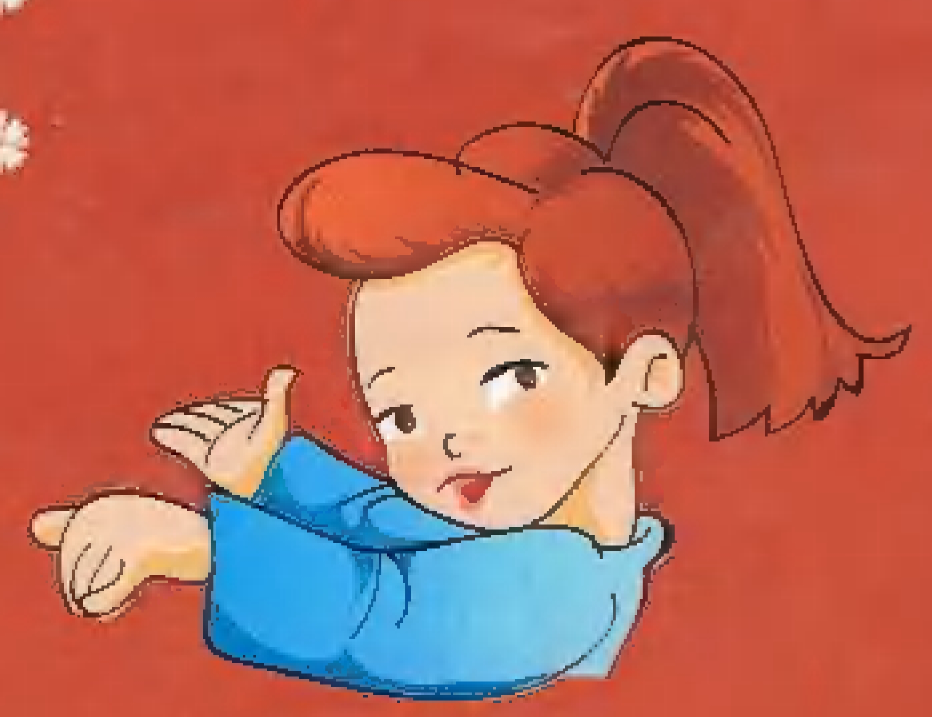
....



طبعة أولى ٢٠٠٨

سلسلة حكايات نغم :

- نغم في السّوق
- نغم والقجّة العجيبة
- نغم وعيد المعلّم
- ماذا حصل في حديقة المختار ؟
- نغم والتلفزيون
- هل استطاعت نغم إنقاذ فادي ؟



الأهلية

الإدارة وقسم البيع: زوق مكايل ـ حارة المير ـ تلفون: ٤٥ ـ ٠٩/٢١٤١٤٤ المطبعة: ٠٩/٦٣٦٨٢٠

فاكس: ٠٩/٢١٣٤٩٩ ص. ب. ٣٦٩ زوق مكايل